أسلوب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التنمويّ في تقنين السلوك الجمعي

الباحثة: زينب حازم كشيش
أ.د حميد سراج جابر
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملّخص

عُدَّ التثقيف منْ أساسيات العمل الرسالي الذي سعى الأنبياء والأوصياء إلى تحقيقيه إذ مثّل المهمة والوظيفة الحقه الواقعة على عاتق الموكلين إلهيًا، فقد أجتهد الأئمة –عليهم السلام– لـ تدريب المجتمع وتنميه أفكاره على القوانين الإلهية وأبعادها الفكرية لتهيئة اليقظة الذهنية وإنجاز المعالم التقدميَّة فلّم يكنَّ التثقيف مجرد أسلوب تعامليّ–تبادلي وإنما هدفَّ الأئمة –عليهم السلام– إلى إيصال المجتمع الإسلامي حيث الثقافة الحضارية والمؤهلة لـعقيدة راسخة وفكر حرّ لا تجتذبه الرياح ولا تؤثر فيه الصيحات.

The developmental method of the Imams of Ahl al-Bayt -pbuh- in codifying collective behavior

Zainab Hazem Kechiche
Prof Dr. Hamid Siraj Jaber
University of Basra - College of Education for Human Sciences

Abstract

Education was considered one of the basics of the missionary work that the prophets and guardians sought to achieve, as it represented the true mission and function that falls on the shoulders of the divinely entrusted. An interactive-reciprocal method, but rather the goal of the imams - peace be upon them - is to deliver the Islamic society where the civilized culture is qualified for a solid belief and a free thought that is not attracted by the winds or influenced by the cries.

أسلوب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التنمويّ في تقنين السلوك الجمعيّ

إنَّ للعمل التقنيني ضرورة وأهمية تتمثل بصياغة العقلية البشرية وما ينمي قدراتها الكامنة ويفتت أفكارها الرجعية التي تبطئ التقدم المجتمعي وتحطم العرى الحضارية الوثيقة[١].

فقد كان لتفشٍ الأمراض العقلية أثر كبير لـ إنتكاسة المبادئ الثقافية لدى الأمة الإسلامية وعلى أثرها عمّد أئمة أهل البيت –عليهم السلام– إلى أستخدام عقار طبي تنموي لتحجيم الأمراض البدائية ومنها: تحديد مواطن الكلام ومناسبتهُ التعبيرية إذ جعل الإمام الحسن–عليه السلام– الصمت وعدم الكلام عونًا في بعض المواقف بقوله: "نعم العون الصمت في مواطن كثيرة و إن كنت فصيحًا"[٢].

جاء التقنين للكلام بغية إدراك الإنتاجية على المستوى الفردي والجماعي وما ينتج من تماسك مجتمعي إذ قال الإمام الصادق –عليه السلام– : " نجاة المؤمن في حفظ لسانه"[٣] فقد جعل الإمام –عليه السلام– النجاة بالصمت لأن القول في غير محل قد يحدث ضررًا عكسيًا وهو ما أكده الإمام زين العابدين –عليه السلام– بقوله: " أستعن على الكلام بالسكوت ، فإن للقول حالات تضر"[٤].

وتظهر تلك الحالات الضارة بفتن وفوضى مجتمعية تربك التماسك المجتمعي إذ قال الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم–: " إنَّ اللهَ عز وجل يُبغِضُ البَليغَ مِنَ الرِّجالِ ، الَّذي يَتَخَلَّلُ بِلِسانِهِ تَخَلُّلَ الباقِرَةِ[٥] بِلِسانِها"[٦]، وهنا حدد الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– الطلاقة المذمومة والتي تسبب الهيجان الجماهيري.

تمدّنا تلك المفهومية بالكلام إنَّ العاقل من أدرك ووعى فائدة قوله فقد طوقَّ أمير المؤمنين –عليه السلام– المؤمن بمكامن حديثه إذ قال: "وإنَّ لسان المؤمن وراء قلبه، وإن قلب المنافق من وراء لسانه"[٧]، ليضع الإمام العسكري –عليه السلام– الكلام في نفس الميزان بقوله: " قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه"[٨].

إنَّ وضع الكلام في كفتي ميزان فأما الحمّق أو العقل جاء رغبةً في تقنين الشر من القول وما يعضد ذلك قول الإمام الباقر–عليه السلام–: " إن هذا اللسان مفتاح كل خير وشر ، فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم علي ذهبه وفضته"[٩]، فمن كثر قوله وكشف نفسه كان أسيرّ غيره إذ قال الإمام الهادي–عليه السلام–:" الجاهل أسير لسانه"[١٠] فالتنمية الكلامية والتثقيف إليها كانَّ من أولويات العمل التقنيني للظواهر السلبية المُهلكة.

ويُسهم تطبيق القوانين التنموية على حيّز الواقع في تكوين نخبة واعية ومثقفة نابذةً لأفكار بُعثتْ من المجتمع الجاهلي لتحدّ تلك القوانين من العقلية التمييزية–العنصرية فقد نمى الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– على تنميق الألفاظ وما يؤهل ثقافة الردود الكلامية وأبرزها ردّهُ –صلى الله عليه وآله وسلم– على أبى ذر عندما عابَ بلال المؤذن[١١] بأمّه فقال –صلى الله عليه وآله وسلم– له: أنك امرؤٌ فيك جاهلية[١٢].

حاول الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– تنمية القدرات الذهنية الواعية لدى أصحابه بما يحقق الثقافة الإسلامية ، كما أبان –صلى الله عليه وآله وسلم– أنَّ التقليل من قيمة الفرد والإنتقاص منه لا ترقى بها الأمم بل تتسبب براجِعتها حيث الجاهلية الأولى، فمن التخلف أنَّ يُقبح الإنسان بشيء خلقهُ الله سبحانه.

تتبع أمير المؤمنين –عليه السلام– الخُطى المحمدية في القضايا التثقيفية لإبعاد علائق الجاهلية ومنها ما سمعه –عليه السلام– على لسان فئةٍ من أصحابه وهم يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م فقال –عليه السلام– لهم: "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم، اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم وأهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به"[١٣].

بَرَزَ الإمام –عليه السلام– ظاهرية الكلام وقياسه بـ مكياليّن فأما كلامًا محببًا أو مكروهًا[١٤]، ويتكأ كلاهما على التنمية الذهنية، المحددة للثغرات القولية والمنظمة لهدفية الحديث المُقلّل من النعرات البدائية الجمعية.

فـ الطريقة المثلى لإتقان فن الحديث واللياقة في الكلام هو الإبتعاد عن العشوائية في إيصال الرسالة إلى الآخرين وعلى أنَّ يكون الكلام صوابًا متوسطًا ومعتدلًا بين الإفراط والتفريط لا سكوت عما يجب أنَّ يقال ولا قول ما يجب السكوت عنه[١٥].

إضافةً إلى ما ذكر حول نبذّ السب والشتم شملت التنمية الكلامية حدودًا للردود القولية والتي نمى الأئمة –عليهم السلام– من خلالها المجتمعات الإنسانية وجاءت تلك الحدود وفق أربع أنسّاق:

النَسُّق الأول: تتطلب بعض المواقف ردًا مقيدًا غير متداخل في مواجهة المقابل ليكون الصمت أبلغ من الكلام ويذكر في هذا الشأن أنَّ أمير المؤمنين –عليه السلام– سمع رجلًا يشتم قنبر وقد رام قنبر أنَّ يردّ عليه فناداه الإمام –عليه السلام– قائلًا: "مهلًا يا قنبر، دع شاتمك مهانًا ترضي الرحمن وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوّك، فو الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه"[١٦].

أصدر الإمام –عليه السلام– حلولًا مُقننة للرد بعيدًا عن المواجهة بالمثّل وما يُشيع من أفكار وسلوكيات جمعية لا تحقق مورد ثقافي ولا تنتج مجتمع واعٍ وإنما تخرق الأنظمة وتتعدى القوانين الفكرية.

النَسُّق الثاني: تأمين عقلية المقابل وفق الإستدلال الفكري والإستطباب النفسي إذ قال الإمام الصادق–عليه السلام–: "من شتمك فقل له إن كنت صادقًا فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي وإن كنت كاذبًا فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك"[١٧].

إنَّ القانون المُعتمد من قبل الإمام –عليه السلام–هو العفو والذي جاء بصيغة قياسية محجمة لمظاهر التفكير الرجعي المنبثق من وجهات الأفراد المشتركة والبعيدة عن الذات المُثقفة.

النَسَّق الثالث: قد يتوجب الرد في مواضع معينة لتنمية البصيرة وتقوية الإرادة للوقوف بوجه الباطل ومنها رد الإمام زين العابدين –عليه السلام– حينما شنَّ عبيد الله بن زياد حملة إعلامية ضدّ أهل البيت –عليهم السلام– فلما رأى الإمام زين العابدين –عليه السلام– قال: "من هذا ؟ فقيل: علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال علي: قد كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قتله الناس، فقال: بل الله قتله ، فقال عليه السلام: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها)"[١٨].

قدم الإمام –عليه السلام– دليلًا قرآنيًا لا سبيل لردّه أسهم في كبح ابن زياد حينما ألبس الوفاة بالقتل ليبدد الإمام –عليه السلام– تلك المقايسة المُضلّلة بإتباع نظام فلترة المُغيّب وتصحيح المُحرّف لدى المجتمع الإسلامي فجاء ذلك الرد لـ صياغة ما محق من القيم الإسلامية نتيجة التحكم بالعقلية الجمعية.

النَسَّق الرابع: تُعد سماحة النفس ومقبولية العذر من أذكى الردود التي نمى إليها أئمة أهل البيت –عليهم السلام– إذ قال الإمام زين العابدين –عليه السلام– : " إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك وأعتذر إليك فاقبل عذره"[١٩] وفي موضع آخر يثقف –عليه السلام– إلى التسامح بالعذر وإستساغته حتى مع الكاذب إذ قال: "لا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره وإن علمت أنه كاذب"[٢٠].

أراد الإمام –عليه السلام– التأكيد على قانونية السماحة الخُلّقية لتأطير العقلية المجتمعية وتحصينها بالوعي التقنيني المنمي إلى مبدئية التعايش السّلمي.

ومن الأبعاد التثقيفية التي سعى الفكر الإسلامي إلى تحقيقها هو إجراء معادلة حسابية بين الغنى والفقر فكانت التنمية الواردة في هذه الخانة قائمة على فلسفة التوازن ومبدئية الإعتدال ومقايسة الأمور وفق مناقشات التقنين الفكري لإيراد الثقافة الإسلامية.

عمَّل الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– على تحديث الوعي المجتمعي بفلسفة الغنى والإستغناء إذ يذكر أنَّ رجلًا من أصحاب النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أشتد حاله فقالت له إمرأته: "لو أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألته فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من سألنا أعطيناه ومن إستغنى أغناه الله، فقال الرجل: ما يعني غيري فرجع إلى إمرأته فأعلمها فقالت: إن رسول الله بشر فأعلمه، فأتاه فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من سألنا أعطيناه ومن إستغنى أغناه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثًا ثم ذهب الرجل فإستعار معولًا ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطبًا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى

أشترى بكرين وغلامًا ثم أثرى حتى أيسر فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قلت لك: من سألنا أعطيناه ومن إستغنى أغناه الله"[٢١].

عيّنَ الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– الحيز التنموي المحقق للّبُعد الفكري– التقنيني بتحديّد عطاءه بينما وسع العطاء الإلهي لحلحلة العقلية وتوعيتها بنعم الله السابقة والمتمثّلة بالقدرات العقلية والنَصّب الجسدي بدافع ترشيح الأفكار وتقنينها عن مبدئية السؤال لغير الله وما يؤزر ذلك قول الإمام زين العابدين –عليه السلام–: "ما أستغنى أحد بالله إلا أفتقر الناس إليه"[٢٢].

مورست التنمية الفكرية بالتثقيف إلى الإستغناء عن الخلق والإستعانة بالله سبحانه عن طريق الإكتفاء الذاتي بالمنح الإلهي وما يُقنن التضرع لغير الله ليّطوق الإمام الصادق –عليه السلام– ذلك الإستغناء بفئة اللُّئام فلما طَلَّبَ رجلًا من الإمام –عليه السلام– أنَّ يدعو له الله بأنَّ يُغنيه عن الخلق طوق الإمام –عليه السلام– تلك الدعوة في الإستغناء عن لئام الخلق[٢٣]، فكانَّ التبريّ لله مطلوب أمام فئة اللئام وعند التعرف على صفة اللُّئم نجدها أُختصت بالشحيح والمُقتر[٢٤]، فالتنمية المعنونة هنا تسعى إلى حفظ ماء وجه الإنسان الذي يقطره السؤال حينَّ يكون ذلك السؤال لشحيح النفس[٢٥] وفي قبّال ذلك دللَّ تأطير الإمام –عليه السلام– لمنهج الإستغناء عنْ وجود أُناسًا كرسّوا جهودهم لمساعدة المحتاج بوصفهم الأداة الإلهية المحققة للميزان الإقتصادي المُعتدلّ[٢٦].

وضَّمَنَتْ الإنطلاقة الإرفادية تثقيفًا تعبويًّا حيّال الغنى والشحّ الذاتي بوصف الأخير مرضًا يُخلفه الغنى الظاهري ليترك طابع الغطرسة والكِبَّر فقد جاء رجلًا موسر إلى الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– وجلس إلى الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– "فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه ، فقال له رسول الله (ص): أخفت أن يمسك من فقره شيء؟.. قال: لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟.. قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟.. قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟.. فقال : يا رسول الله !.. إنّ لي قرينا يزين لي كل قبيح ، ويقبّح لي كل حَسَن ، وقد جعلت له نصف مالي ، فقال رسول الله (ص) للمعسر : أتقبل ؟.. قال : لا ، فقال له الرجل : لِمَ ؟.. قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك"[٢٧].

هدف الإستفهام النبوي إلى تقنين التفكير الظاهري للفقر وبيان جوهرية المسألة لمعالجة الآفات العقلية المجتمعية ونظرتها السطحية إلى الفقير وتمييزها للغني فجاء ذلك بدافع التنمية الفكرية بواقعية الغنى والفقر ومركزية الإستغناء منهما، والمستوعبّ لردّ المُعسّر يجدهُ مُدركًا للفقر الذاتي الذي وجد عليه الرجل المُوسّر ولذلك عبر عن البواطن الذاتية بقوله: أخاف أنَّ يدخلني ما دخلك!.

ومن الأُسّس التثقيفية التي تطلبَّ إدخال التقنين الفكري عليها فلسفة الموت والحياة فقد جهد الأئمة –عليهم السلام– إلى تصحيح الرؤية المجتمعية حيّال تلك الفلسفة إذ قال الإمام الحسين –

عليه السلام- : " صبرًا بني الكرام! فما الموت إلاَّ قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضّرار إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟!! وما هو لأعدائكم إلاَّ كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب"[٢٨].

المُقايسات المقدمة تشير إلى إنَّ الموت والحياة يختلفان من إنسان لأخر وما يؤيد ذلك البيان الموثق الذي أصدرهُ الإمام زين العابدين -عليه السلام- بتمييز أهل الدنيا عن أهل الأخرة فعندما سُؤل: "ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطإ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والإستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب"[٢٩].

فرق الإمام -عليه السلام- بين أصحاب الموت وأعداءه ليقدم لنا الإمام الهادي -عليه السلام- ذات النعت عند دخوله على مريضّ من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: "يا عبد الله تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتّسخت وتقذّرت وتأذّيت من كثرة القذر والوسخ عليك ، وأصابك قروح وجرب ، وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل ذلك كلّه ، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك ؟ أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك ؟ ، قال : بلى يا بن رسول الله ، قال : فذاك الموت هو ذلك الحمّام ، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيّئاتك ، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كلّ غمّ وهمّ وأذى ووصلت إلى كلّ سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط وأستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله"[٣٠].

يُستخلص من ذلك الغاية والأسلوب التنموي المُتبع فقد رغبَّ الأئمة -عليهم السلام- إلى بيان قانونية الموت الثابتة بشرائطها وجزاءها لتحصين النفس الإنسانية منْ التخلّخل الذاتي وعدم الوعي بما سيحصل في الدار الأخرة ، كما قدمت تلك الفلسفة هدفًا في رصف العقلية الفردية وما يجنبها منْ الوقوع في دوامة الجمع السالك نتيجةٍ لتناسيّ الحساب والعقاب.

وما يُعضد تلك الفكرة تلخيص الأئمة -عليهم السلام- لعلة كراهية الموت وفق أسلوب تثقيفي- تنموي فعندما سُئل الإمام الحسن-عليه السلام- : " ما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟ قال: إنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب"[٣١].

وجاء ذلك الخراب نتيجة للإنهيار الذاتي للفرد النابع من إنعدام الوعي المعرفي نتيجة لإتباع الجمع اللاعقلائي فقد أجاب الإمام الجواد -عليه السلام- عن تلك العلة أيضًا عندما أستفهم البعض قائلين: " ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قال لأنهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عزو جل لأحبوه ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا"[٣٢].

يتبادر من خلال ذلك الحدود التي أوضحها الأئمة –عليهم السلام– والمتمثلة بمقارنة تنموية بين الموت والإستعداد له وبين الحياة والتشبث بها، فعند أستجواب النصوص السابقة نجدها تُفْصِحَ عن الإعداد التنموي – التقنيني لـ تلك النقلة.

كما أستعمل الأئمة –عليهم السلام– أسلوبًا تنمويًّا أخر يوضح التكامل والعلاقة الدينامية بين الموت والحياة فلما جاء رجلًا إلى الإمام الصادق –عليه السلام– فقال: " قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت فقال عليه السلام: تمنَّ الحياة لتطيع لا لتعصي فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع"[٣٣].

إنَّ الإنسان بموته ينقطع عمله وكلما إزداد عمره زاد عمله بالإيجاب أو السلب، هدفت هذه الفلسفة العكسية إلى تقنين التفكير الخاطئ لمنهجية الحياة الدنيا فالموت على إعداد وتهيؤ أفضل من البقاء دون طاعة وبالعكس فجميع ما نمى إليه الأئمة –عليهم السلام– ينحصر بدافع التقنين الفكري للسلوك الجمعي غير المتعقل لتلك الفلسفة.

إنَّ فلسفة الموت والحياة أعمق وأدل مما يمكن معرفته على وجه الظاهر، فالموت قد يكون ذاتيًّا حينما يُحمل الفرد نفسه ذنوبًا وتراكمات لا فائدة منها ليخرب أخرته بدنياه فلا في الدنيا يُذكر ولا لهُ في الأخرة دار مقرّ فقد ترجم الإمام الصادق –عليه السلام– لفلسفة الموت الذاتي بقوله: " من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار"[٣٤].

الخاتمة

١– مثلَّ الأسلوب التثقيفي وقاية تقدميّة للمجتمعات تحصينًا من الخوض الجمعيّ.
٢– الجهل بفائدة الحديث من عدمه إشارة منذره بتوجه قطيعي.
٣– قلة الكلام وإدراك منافع تلك القلة تقيّ الفرد خاصة والمجتمع عامة من ضرر الأقاويل وتناقلها.
٤– الغنى الذاتي هو ما نمى إليه الأئمة –عليهم السلام– والذي ينطلق من الإستغناء عن الخلق والتوجه للخالق.
٥– الموت فلسفة فكرية لها قواعدها من أدركها عمر نقلته إلى الحياة الأُخرى.

الهوامش

[١]– دأب نبي الله إبراهيم –عليه السلام– على التثقيف التنموي بالرسالة الإلهية لقومه ورد عن لسانه من قوله تعالى : "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ"، سورة الشعراء من الآية ٧٢، كان إبراهيم –عليه السلام– يعلم أنهم عبدة أصنام، ولكنه سألهم ليريهم أنّ ما يعبدونه ليس من إستحقاق العبادة في شيء، الزمخشري، تفسير الزمخشري، ٣١٧/٣.

[٢]– الصدوق، معاني الأخبار، ص٤٠١، كما بين أمير المؤمنين –عليه السلام– موضع الفصاحة وأولوية الحديث فيها، فحينما سُئل من أفصح الناس؟ قال: "المجيب الْمُسْكِتُ عند بديهة السؤال"، الطوسي، الأمالي، ص٧٠٣، المجلسي، بحار الأنوار، ٥٦/٢ بمعنى من إستطاع أنَّ يدمغ الخصم بجوابه رغم عدم إحضار جواب مسبق.

[٣]– الصدوق ، ثواب الأعمال ، ص١٨٣ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢٨٦/٦٨.

[٤]– المجلسي ، بحار الأنوار، ١٦١/٧٥.

[٥]– تعني الفتنة الشاقّة والفاتحة للشّر، أخذت هذه اللفظة من التشبه بوجع البطن لأنه لا يُدرى ما حرّكهُ ولا من أين يُؤتى له، ينظر: الحميري، شمس العلوم، ٥٩٢/١.

[٦]– ابن ابي شيبة، الأدب، ص١٦١، أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ١٠١/١١، البزار، مسند البزار، ٤٢٢/٦.

[٧]– نهج البلاغة ، ٩٤/٢، ينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٨/١٠.

[٨]– ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص٤٨٩، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣١٢/٦٨.

[٩]– ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص٢٩٨، المجلسي، بحار الأنوار ، ١٧٨/٧٥.

[١٠]– المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣٦٩/٧٥.

[١١]– بلال بن رباح مولى أبي بكر ويكنى أبا عبد الله وكان من مولدي السراة، كان بلال من المؤمنين المستضعفين توفي بدمشق سنة٢٠هـ/٦٤٠م، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٤/٣–١٧٥، ١٨٠، خليفة بن خياط ، طبقات خليفة، ص٥٠.

[١٢]– يَروي أبو ذر –رضوان الله عليه– قائلًا: "إني سابَبْتُ رجُلًا (هو بلال مؤذّن الرسول)، فَعَيَّرْتُه بأمِّه، وقال له يا ابن السوداء، فقال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم: " يا أبا ذر، أَعَيَّرْتَهُ بأمِّه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ، إخوانكم خَوَلكم، جعَلَهم اللهُ تحت أيديكم، فمَن كان أخُوه تحت يده، فليُطعمْه مما يأكل، وليُلبِسه مما يَلبَس، ولا تكلِّفوهم ما يَغْلبهم، فإنْ كلَّفتُموهم فأعينوهم"، ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ١٣/١، العيني، شرح صحيح البخاري، ٢٠٤/١، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٨١/١، مزج الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– بقولته "فيك جاهلية" بين خطين: الخط الأول: الدعوة إلى التوحيد أما الخط الثاني: الدعوة إلى العدالة، ويرى طه حسين أنَّ الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– كان قد التزم الخطين بإن جعل التمايز بين الأفراد على البر والتقوى والقائم على وحدانية الله سبحانه، ينظر: مرآة الإسلام ، ص٥٣.

[١٣]– نهج البلاغة ، ١٨٥/٢، ينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢١/١١.

[١٤]– وتأتي تلك الكراهة من منطلق ما تحدثه من نفور وعداوة وبالتالي صراع وفتن مخلفة سلوك جمعي، ينظر: نور كاظم حمد، القوة الناعمة في فكر الإمام علي –ع–، ص ١٥٣–١٥٤.

[١٥]- أروى عبد الرحيم، المسارات الوسطية، ص ١٧٠-١٧١.

[١٦]- المفيد ، الأمالي ، ص١١٨، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٤٢٤/٦٨.

[١٧]- الطبرسي، مشكاة الأنوار ، ص٥٦٤ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢٢٦/١.

[١٨]- سورة الزمر، من الآية ٣٩، "أنَّ الألوهة لله الواحد القهار خالصة دون كلّ ما سواه، أنه يميت ويحيي، ويفعل ما يشاء، ولا يقدر على ذلك شيء سواه، فجعل ذلك خبرًا نبههم به على عظيم قُدرته، فقال: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) فيقبضها عند فناء أجلها، وإنقضاء مدة حياتها، ويتوفى أيضًا التي لم تمت في منامها"، الطبري، تفسير الطبري، ٢٩٨/٢١.

[١٩]- الكليني ، الكافي ، ٨ /١٥٣، ينظر: المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ١٦٥/١٢.

[٢٠]- الحلواني ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، ص٨٩، المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٤٢/٧٥.

[٢١]- الكليني ، الكافي ، ١٣٩/٢، ابن زكريا البغدادي، المخلصيات، ص٣٣٩.

[٢٢]- الحلواني ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، ص٩٢، المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٤٢/٧٥.

[٢٣]- دخل رجلاً على الإمام الصادق -عليه السلام- فقال له: "أصلحك الله !.. إني رجل منقطع إليكم بمودتي وقد أصابتني حاجة شديدة ، وقد تقربت بذلك إلى أهل بيتي وقومي ، فلم يزدني بذلك منهم إلا بُعدًا ، فقال له الإمام عليه السلام: فما آتاك الله خير مما أخذ منك ، قال الرجل : جعلت فداك !.. أدع الله أن يغنيني عن خلقه ، قال عليه السلام : إنّ الله قسّم رزق من شاء على يدي من شاء ، ولكن اسألُ الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرك إلى لئام خلقه"، ينظر: الكليني ، الكافي ، ٢٦٦/٢، المجلسي ، بحار الأنوار، ٤/٦٩.

[٢٤]- اللُّؤْم: ضِدُّ العِتْقِ والكَرَمِ واللَّئِيمُ: الدَّنيءُ الأَصلِ الشحيحُ النَّفْسِ، ابن منظور ، لسان العرب، ٥٣٠/١٢.

[٢٥]- قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: "ماء وجهك جامد يقطره السؤال فأنظر عند من تقطره"، نهج البلاغة، ٨١/٤.

[٢٦]- وخير مثّال أئمة أهل البيت -عليهم السلام- فقد عدوا نموذجًا في تقديم يد العون والمساعدة للمحتاج فالتنمية التقنينية لا تطلق الحكم عمومًا وإنما تُحدد تلك العمومية بما يصلح حال المجتمع فالإستغناء لا يُعمم وإنما يُخصص، ومن الشواهد الثبوتية على ذلك نظرة الإمام زين العابدين -عليه السلام- إلى العوز المادي -الإقتصادي على أنه محنة كبيرة، فحينما شكا إليه بعض أصحابه دينًا، بكى الإمام -عليه السلام- فلما سئل عن سبب بكائه؟ قال -عليه السلام-: وهل البكاء إلا للمحن الكبار!؟ وأي محنة أكبر من أن يرى الإنسان أخاه المؤمن في حاجة لا يتمكن من قضائها، وفي فاقة لا يطيق دفعها، ينظر: الصدوق، الأمالي، ص٥٣٧، ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب، ٢٨٧/٣.

[٢٧]- الكليني ، الكافي ، ٢٦٣/٢، المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٣/٦٩.

[٢٨]- الصدوق ، معاني الأخبار ، ص٢٨٩، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢٩٧/٤٤، كما بينَّ -عليه السلام- أفضلية الموت على الحياة بقوله: " إنّي لا أرى الموت إلاَّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاَّ بَرماً"، ينظر: القاضي النعمان ، شرح اللأخبار الأخبار، ١٥٠/٣، فالموت على الحق أرقى وأفضل وأعلى مرتبة من الحياة مع الظلم وقد ترسخت تلك المفهومية – التنموية القائلة: بتفضيل الموت على الحياة وتغلغلت ثقافتها المعتدلة في ذاتية القاسم بن الإمام الحسن -عليه السلام- فحينما سأله عمّه الحسين -عليه السلام-:" كيف ترى الموت يا عمّ؟ فأجاب: إنّي أرى الموت أحلى من العسل"، ينظر: الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص٢٠٤، البحراني ، مدينة المعاجز، ٢٢٨/٤.

[٢٩]- الصدوق ، معاني الأخبار ، ص٢٨٩، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٦ /١٥٥.
[٣٠]- الصدوق ، معاني الأخبار ، ص٢٩٠، المجلسي، بحار الأنوار ، ١٥٦/٦.
[٣١]- الصدوق ، معاني الأخبار ، ص٣٩٠ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ١١٠/٤٤.
[٣٢]- الصدوق ، الاعتقادات في دين الإمامية ، ص٥٥، المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٥٦/٦.
[٣٣]- الصدوق ، عيون أخبار الرضا (ع) ، ٦/١، المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٢٨/٦.
[٣٤]- الطوسي، الأمالي ، ص٣٠٥، النوري ، مستدرك الوسائل ، ٣٢٧/١١.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم
*أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ-٨٥٥م).
١-مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
*أروى عبد الواحد رحيم
٢- المسارات الوسطية في فكر الإمام علي -ع- دراسة في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة البصرة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م.
*البحراني: السيد هاشم (ت١١٠٧هـ-١٦٩٥م).
٣-مدينة المعاجز ، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط١، د.م، ١٤١٣هـ.
*البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ-٨٦٩م).
٤-صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.
*البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف (ت٢٩٢هـ-٩٠٤م).
٥-مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، ط١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ١٩٨٨م-٢٠٠٩م.
*ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي (ت٨٥٢هـ -١٤٤٨م).
٦-فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د.ط، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

*ابن ابي حديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ-١٢٥٨م).
٧-شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.
*الحلواني : الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر(ت-ق ٥هـ-ق١٠م).
٨-نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط١، مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.
*الحميري: نشوان بن سعيد اليمني (ت٥٧٣هـ-١١٧٧م).
٩-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ود. يوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر-بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
*الخصيبي: الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ-٩٤٥م).
١٠-الهداية الكبرى ، ط٤، د.م، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
*خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ-٨٥٤م).
١١-تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم , مؤسسة الرسالة - دمشق , بيروت، ١٣٩٧هـ.
*ابن زكريا البغدادي: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن (ت٣٩٣هـ-١٠٠٢م).
١٢-المخلصيات، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
*الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت٥٣٨هـ-١١٤٣م).
١٣-تفسير الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.
*ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت٢٣٠هـ-٨١٨م).
١٤-الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
*ابن شعبة الحراني: أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شُعبة (ت-ق ٤هـ-ق٩م).
١٥-تحف العقول ، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري،ط٢، د.م، ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش.
*ابن شيبة الكوفي: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ-٨٤٩م).

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

١٦-الأدب، تحقيق: د. محمد رضا القهوجي، ط١، دار البشائر الإسلامية - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
*الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ-٩٩١م).
١٧-الإعتقادات في دين الإمامية ، تحقيق: عصام عبد السيد، ط٢، د.م، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
١٨-ثواب الأعمال، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، د.م، ١٣٦٨ ش.
١٩-عيون أخبار الرضا (ع)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، د.ط، د.م، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٢٠-معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د.ط، د.م، ١٣٧٩- ١٣٣٨ ش.
*الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ-١٠٦٧م).
٢١-الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، د.م، ١٤١٤هـ.
*طه حسين.
٢٢-مرآة الإسلام ، د.ط، دار المعارف- القاهرة-مصر، ١٩٥٩م.
*الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام"(ت٤٠هـ-٦٦٠م) .
٢٣-نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ محمد عبده، ط١، د.م، ١٤١٢- ١٣٧٠ ش.
*العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى(ت٨٥٥هـ-١٤٥١م).
٢٤-عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، د.ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.
*القاضي النعمان : أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ-٩٧٣م).
٢٥-شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤هـ.
*الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ-٩٤٠م).
٢٦-الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٥، حيدري-دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران، ١٣٦٣ش.
*المجلسي: ابُو عَبْدِ الله مُحَمَّد بَاقِر بِن مُحَمَّد تَقِي بِن مَقْصُودْ عَلِي المَجْلِسِي الأَصْفَهَانِي (ت١١١١هـ-١٦٩٩م).
٢٧-بحار الأنوار، تحقيق: يحيى العابدي، ط٣، د.م، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
*نور كاظم حمد
٢٨-القوة الناعمة في فكر الإمام علي -ع- دراسة في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة البصرة، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

*النوري: الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي الطبرسي.
٢٩-مستدرك الوسائل ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، كربلاء- العراق، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies